الفصل السادس

التقويم الداخلي للمنهج

الفصل السادس

التقويم الداخلي للمنهج

تسعى المجتمعات باختلاف أنواعها إلى تحقيق غايات محددة تنبثق من الفلسفة التي تتبناها ، ويستخدم كل مجتمع وسائل متعددة ومتنوعة للوصول إلى غاياته التي حددها ، ومن أهم هذه الوسائل التربية التي ترعى ، وتنشئ وتعلم ، وتربى أفراد المجتمع ليصبحوا قادرين على التكيف مع مجتمعهم ، والمساهمة في حل مشكلاته ، ودفع عجلة التقدم والإنتاج بما يحقق بقاء هذا المجتمع وسط المجتمعات الأخرى ومواكبته للتقدم الحادث في العالم المعاصر.

والتربية بهذا المعنى عملية يقاس فاعليتها بمدى تحقيقها لأهدافها على المدى القريب ، لأهداف المجتمع على المدى البعيد ، والتربية تتخذ من المنهج وسيلة لتحقيق أهدافها . ولما كان العالم وما يحتويه من مجتمعات في تغير وتطور مستمرين وسريعين ، وإذا كان التغير والتطور يعنيان تغير وتطوير في الأهداف فمن المنطقي أيضاً أن تتغير وتتطور الوسائل التي تستخدم لتحقيق هذه الأهداف ، هذا يعنى أنه ينبغي أن يواكب التغير والتطور في المجتمع تطور مماثل في التربية ، وتطوير في المنهج. أو بعبارة أكثر شمولاً أن التربية والمنهج مطالبان بالتطور وفقاً لتطور المجتمع . وينبغي أن يسبق تطوير المنهج عملية تقويم له لمعرفة نواحي القصور وجوانب القوة وفى ضوء هذا يتم التطوير. وتقويم المنهج هو موضوعنا الحالي الذي سوف توضح أبعاده بشئ من التبسيط .

ولعل البداية المنطقية هي تعريف أهم المصطلحات وهنا التقويم والمنهج . وقد تناولنا تعريف التقويم من قبل في عدة مواقع من قبل وهذا يغنينا عن تكرار تعريفه هنا

أما بالنسبة لتعريف المنهج فهناك العديد منها ذكرنا بعضها في الفصول الأولى من هذا الكتاب وهناك تعريفات أخرى في مراجع متنوعة . ويمكننا أن نستقرئ من خلالها أرضية مشتركة تعطى تعريفاً عاماً وشاملاً للمنهج .

" المنهج هو نظام يتعلم منه الفرد كيف يوجه حياته داخل المدرسة وخارجها " ونقصد بحياة الفرد هنا حياته العلمية ، وحياته الفكرية ، وحياته الثقافية ، وحياته الاجتماعية .

والمنهج بهذا المعنى يمكن أن يكون على صورة مجموعة متنوعة من الخبرات المربية العلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية التي تخطط لها المدرسة بهدف تنمية المتعلم تنمية شاملة متكاملة بغية إعداده لحياة ناجحة في مؤسسته التعليمية ، وبيئته المحلية ومجتمعه . ويقدر ما تتنوع هذه الخبرات وتتسع وتعمق بقدر ما يكون المتعلم مؤهلاً ومعداً لمواجهة ما هو أكثر اتساعاً وتنوعاً من مجرد بيئته المحلية ومجتمعه فيكون لديه القدرة على مواجهة المجتمع قومي بل والمجتمع العالمي أيضاً .

وعلى ذلك فإن تقويم المنهج ينبغي أن يتم في ضوء أربعة محكات أساسية هي الخبرة ، والمتعلم ، والبيئة ، والمجتمع ، والثقافة ، وإذا دققنا النظر نجد أن هذه المحكات الأربعة مشتقة مباشرة من أسس بناء المنهج.

وباعتبار أن المنهج يبنى بطريقة علمية ، وأن أي عمل علمي لابد وأن تكون له غاياته ويتضمن بالضرورة وسائل لتحقيق هذه الغايات وأساليب وأدوات لتقويم فاعلية هذه الوسائل في الوصول إلى تلك الغايات وقياساً على هذا – وكما ذكرنا في عناصر المنهج– لابد وأن يكون للمنهج أهداف محددة بدقة ، ووسائل للوصول إلى هذه الأهداف تتمثل في المحتوى ، واستراتيجيات التدريس ، والوسائل والأنشطة التعليمية كما ينبغي أن يكون

للمنهج أساليب وأدوات لتقويم فاعلية وسائل تحقيق الأهداف التي حددت .

هذه المكونات هي العناصر الخمسة للمنهج التي سبق أن تناولناها بالشرح في أجزاء سابقة من هذا الكتاب . وعلى هذا الأساس ينبغي أن تشمل عملية تقويم المنهج هذه العناصر الخمسة .

وتقويم المنهج في ضوء أسس بناء المناهج ، أو في ضوء الصورة النموذجية للعناصر فحسب لا يكفى لأن تقويم في هاتين الحالتين لا يأخذ في الاعتبار تقويم فاعلية المنهج في مساعدة المتعلم للوصول إلى الأهداف التي ينبغي أن يصل إليها وبالمستوى المطلوب .

وبالتالي كيف تتكامل عملية تقويم المنهج فمن الضرورى أن يشمل التقويم المنهج نفسه كنظام يبنى على أسس معينة وكبنية علمية لها عناصر أو مكونات وهذا ما يسمى عادة بالتقويم الداخلي للمنهج ، وبالإضافة إلى هذا يقوم المنهج في ضوء مقارنة المستوى الفعلي للمتعلم، يعد دراسته للمنهج بالمستوى الذي ينبغي أن يصل إلفيه هذا المتعلم ، وهذا ما يطلق عليه بالتقويم الخارجي للمنهج .

وعلى ذلك فإن تقويم المنهج ينبغي أن يشمل النواحي التالية :-

١ - تقويم المنهج في ضوء أسس بناء المناهج .

٢ - تقويم المنهج في ضوء الصورة النموذجية لعناصر المنهج .

٣ - تقويم المنهج في ضوء نتائج المتعلمين .

ويطلق على تقويم المنهج في ضوء أسس البناء ، وما ينبغي أن تكون عليه العناصر بالتقويم الداخلي للمنهج ، أما تقويم المنهج في ضوء نتائج المتعلمين فيطلق عليه التقويم [illegible] المنهج .

أولاً : التقويم الداخلي للمنهج :

إن أول خطوة في عملية تقويم المنهج هي التقويم الداخلي وتجرى بعد الانتهاء من بناء المنهج مباشرة وينصب التقويم الداخلي على تقويم المنهج في ضوء أسس بناء المناهج وتقويم المنهج في ضوء ما ينبغي أن تكون عليه عناصر المنهج . وغالباً ما تظهر عملية التقويم الداخلي العديد من نقاط الضعف التي ينبغي إعادة النظر فيها وإصلاحها ونتيجة هذا نحصل على صورة منقحة .

ثم تعرض الصورة المنقحة للمنهج على مجموعة من الخبراء في كل من المناهج والمادة الدراسية الذين يفحصون المنهج ويقيمونه في ضوء معايير معينة يضعونها ، ويفضل أن يشترك مع الخبراء في عملية التقويم مجموعة من المعلمين الذين سوف يقومون بتنفيذ هذا المنهج ، وبعد إجراء هذه المجموعة من الخبراء والمعلمين لعملية تقويم المنهج وفق المعايير التالية نحصل على الصورة الأولية للمنهج .

١ - تقويم المنهج في ضوء أسس البناء :

سبقت الإشارة إلى أن المنهج هو مجموعة من الخبرات المربية التي تصمم كي تناسب مجموعة من المتعلمين يمرون بمرحلة نمو معينة ولهم خصائص عقلية وجسمية ونفسية بهدف إعدادهم لمواجهة البيئة والتفاعل بنجاح معها ومع مجتمع له هويته الثقافية . وتوصلنا إلى أن تقويم المنهج ينبغي أن يكون في ضوء الخبرة ، والتعلم ، والبيئة والمجتمع والثقافة .

١- المنهج والخبرة :

ينبغي أن يكون تقويم المنهج في هذه الحالة بناء على :-

- كم وكيف الخبرات المباشرة بالنسبة لكم وكيف الخبرات غير المباشرة التي يتضمنها المنهج ومدى مناسبتها للمتعلم .
- تنوع الخبرات سواء المباشرة أو غير المباشرة .
- شمول الخبرات المباشرة والخبرات غير المباشرة .
- التوازن بين الخبرات المباشرة وغير المباشرة ، والتوازن داخل كل نوع منهما .
- التكامل بين الخبرات المباشرة ، والخبرات غير المباشرة ، والتكامل داخل كل نوع منهما .

١ – ٢ - المنهج والمتعلم :

وينبغي أن يكون تقويم المنهج في هذه الحالة في ضوء ما يأتي :

- استمرارية الخبرات .
- مناسبة المنهج لخصائص مرحلة النمو التي يمر بها المتعلم .
- مراعاة حاجات المتعلم ومشكلاته .
- مراعاة ميول المتعلم ورغباته .
- مراعاة استعدادات المتعلم وقدراته .
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .

١ – ٣ – المنهج والبيئة والمجتمع :

يكون تقويم المنهج في هذه الحالة في ضوء ما يأتي :-

- ارتباط المنهج بالبيئة وبالمجتمع .
- توافق مواقف الخبرة في المنهج مع الواقع البيئي والمجتمعي .
- قدرة المنهج على إعداد المتعلم لمواجهة التغير والتطور الحادث في كل من البيئة والمجتمع .
- قدرة المنهج على إعداد المتعلم لبيئة ومجتمع المستقبل .
- قدرة المنهج على إعداد المتعلم للمجتمع القومي ، وللمجتمع العالمي .

١ – ٤ – المنهج والثقافة :

يكون تقويم المنهج في هذه الحالة في ضوء : قدرة المنهج على :

- نقل الجانب المادي النافع من الثقافة الذي يناسب العصر .
- نقل الجانب اللامادي النافع من الثقافة الذي يناسب العصر .
- إكساب المتعلم التقاليد والعادات المفيدة .
- مساعدة المتعلم في التخلص من التقاليد والعادات البالية .
- مساعدة المتعلم في عدم الاعتقاد في الخرافات السائدة .

٢ – تقويم المنهج في ضوء الصورة النموذجية لعناصر المنهج :

ينصب التقويم في هذه الحالة على العناصر الخمسة للمنهج وهي الأهداف والمحتوى ، وطرق التدريس ، والوسائل والأنشطة التعليمية ، والتقويم . وذلك في ضوء ما ينبغي أن تكون عليه هذه العناصر .

١ - ١ - الأهداف :

عند تقويم الأهداف يأخذ في الاعتبار النقاط التالية :-

- وضوح الأهداف .
- دقة الصياغة .
- الإجرائية .
- الشمول (كأن تتضمن الأهداف المجال المعرفي والمجال الوجداني والمجال المهاري) .
- المناسبة لمستوى التلاميذ .
- التوازن (ألا يطغى مجالاً في الأهداف على المجالين الآخرين) .

٢ - ٢ - تقويم المحتوى :

ويراعى عند تقويم المحتوى أن يشمل التقويم اختيار المحتوى وتنظيمه .

٤ - ٢ - ١ تقويم اختيار المحتوى :

يتم تقويم اختيار المحتوى في ضوء المعايير التالية :-

أن يكون المحتوى مرتبطاً بالأهداف .

- أن يكون المحتوى صادقاً وله دلالة .
- أن يرتبط المحتوى بالواقع الثقافي الذي يعيش فيه التلاميذ .
- أن يكون هناك توازنا بين شمول المحتوى وعمقه .
- أن يراعى في المحتوى حاجات التلاميذ ومشكلاتهم وميولهم .
- أن يراعى في المحتوى الخلفية المعرفية للتلاميذ .

٢ – ٢ – ٢ تقويم تنظيم المحتوى :

ينبغي أن يحقق تنظيم المحتوى :

- التوازن بين الترتيب المنطقي والترتيب السيكولوجي .
- مبدأ الترابط والتكامل بين المواد المختلفة .
- مبدأ تراكمة التعلم .
- مبدأ استمرارية التعلم .
- استخدام أكثر من طريقة للتدريس .

وقد سبق أن تناولنا هذه المعايير بالتفصيل في الفصل الخاص بالمحتوى كعنصر من عناصر المنهج ويمكن الرجوع إلى هذا الفصل لمزيد من التفاصيل .

٢ – ٣ – تقويم طرق التدريس :

ينبغي أن يكون تقويم طرق التدريس في ضوء المعايير التالية :-

- أن تساعد على تحقيق أهداف المنهج .
- أن تكون متنوعة ومناسبة لطبيعة المحتوى .
- أن تساعد على حدوث التفاعل بين المعلم والتلاميذ .
- أن تساعد على حدوث تفاعل بين التلاميذ وبعضهم .
- أن تحث التلاميذ على المناقشة والحوار الديمقراطي .
- أن تثير تفكير التلاميذ على حل المشكلات .
- أن تدرب التلاميذ على الاكتشاف .
- أن تتيح فرصاً متعددة لمشاركة التلاميذ في مواقف التعليم والتعلم .

٢ – ٤ – تقويم الوسائل التعليمية والأنشطة :

" الوسائل التعليمية " :-

ينبغي أن تكون الوسائل التعليمية :-

- مرتبطة بأهداف المنهج .
- تحتوى على معلومات سليمة .
- مناسبة لمحتوى المنهج .
- جذابة ومشوقة وواضحة المعالم ودقيقة .
- أقرب ما يمكن للشيء الطبيعي الذي تمثله .
- محققة لمدخل الوسائل التعليمية المتعددة .
- موجهة لأكثر من حاسة من حواس التلاميذ .
- سهلة الاستخدام ومناسبة للسكان الذي تستخدم فيه .

" الأنشطة التعليمية " :-

ينبغي أن تكون الأنشطة التعليمية :-

- مرتبطة بأهداف المنهج وتعمل على تحقيقها .
- مناسبة لمحتوى المنهج وتتكامل معه .
- مناسبة لمستوى نضج التلاميذ .
- مراعية للفروق الفردية (أنشطة للمتفوق – للمتوسط – لبطئ التعلم) .
- مراعية لمبدأ التنوع ، ولمبدأ التكامل فيما بينها .
- مراعية للأسلوب العلمي في التخطيط والتنفيذ .
- مراعية لحاجات التلاميذ ومشكلاتهم .

- محققة لمبدأ الإنتاجية كلما أمكن ذلك .
- محققة لمبدأ إيجابية التلاميذ أثناء التعلم .

٢ – ٥ – تقويم أساليب التقويم وأدواته :

يمكن استخدام المعايير التالية عند إجراء عملية التقويم :-

- أن تكون الأساليب والأدوات مرتبطة بالأهداف وتقيسها .
- أن يتحقق مبدأ الشمول والتنوع والتكامل في التقويم .
- ذأن يشمل التقويم على :
- التقويم الفردي والتقويم الجماعي .
- التقويم الذاتي والتقويم الخارجي .
- التقويم البنائي والتقويم النهائي .
- أن يكون التقويم اقتصادي .
- أن يكون التقويم موضوعي .
- أن يراعى التقويم الفروق الفردية بين التلاميذ .
- أن تكون أدوات التقويم ثابتة .
- أن تكون أدوات التقويم صادقة .
- أن تكون أدوات التقويم قادرة على التمييز .
- أن تكون أدوات التقويم مناسبة لمستوى نضج التلاميذ .
- أن تكون أدوات التقويم سهلة التصحيح .

وقد سبق أن تناولنا هذه المعايير بالتفصيل في الفصل الخاص بتقويم التلاميذ ويمكن الرجوع إليه لمزيد من التفاصيل .

وبعد تقويم المنهج تقويماً داخلياً في المعايير الموضحة ، يصبح المنهج معداً في صورته الأولية للتجريب الاستطلاعي .

التجريب الاستطلاعي للمنهج :

من المعلوم أن المتعلم هو المستفيد الأول من المنهج ، وأن أي سلبيات أو نقاط ضعف تؤثر بالدرجة الأولى عليه ، هذا التأثير يكون غالباً على صورة وقت مهدر وفرصة ضائعة للتعلم ، وبالتالي فمصمم المنهج ومن يقوِّمه يبذلا كل ما يستطيعا من جهد لتلافى السلبيات حتى تظهر الصورة الأولية للمنهج على أفضل ما تكون ولكن تقويم المنهج بهذا الأسلوب قد لا يظهر بعض سلبيات أخرى قد تظهر عند تطبيق المنهج على المتعلمين الذي بنى من أجلهم وعلى هذا هناك ضرورة للاختبار الاستطلاعي للمنهج الذي يجرى عادة على نطاق ضيق وفى مواقف تشبه المواقف التي سوف ينفذ فيها المنهج فيما بعد . وينبغي أن يوجه نظر التلاميذ الذين يشتركون في هذه المواقف أن الهدف منها هو اختيار المنهج وتجريبه وليس اختيارهم ، ويجب تشجيعهم حتى يبدوا مقترحاتهم عن المنهج الذي يجرب عليهم ، ويذكروا الصعاب التي تواجههم في تعلم كل جزء من أجزاء المنهج ، وبالتالي يمكن إجراء التعديلات اللازمة في حينها وعلى الطبيعة وتستمر هذه العملية حتى نحصل على صورة للمنهج جربت تجريباً أولياً أو استطلاعياً ، هذه الصورة هي التي يجرى عليها التجريب الميداني .

التجريب الميداني :

تجرب في هذه المرحلة صورة المنهج التي تم الحصول عليها من مرحلة التجريب الاستطلاعي . ويكون التجريب الميداني للمنهج على نطاق أوسع من الذي تم فيه خلال التجريب الاستطلاعي وفى موقف تكاد تتطابق فيها الإمكانات والظروف بتلك التي توجد

في المواقف الفعلية التي سوف ينفذ فيها المنهج عند تعميمه . وبديهي عند التجريب الميداني ينبغي اختيار الذين سوف يقومون بتنفيذ المنهج من لهم اتجاهات موجبة نحو التغيير والتحديث لا ممن يقاومونه حتى لا يكون تأثيرهم سلبياً على مخرجات المواقف التي ينفذ فيها المنهج . ويجرى التقويم في هذه المرحلة في ضوء نتائج المتعلمين .

٣ - تقويم المنهج في ضوء نتائج المتعلمين :

لما كان المنهج يصمم أساساً لمساعدة المتعلمين على تحقيق أهداف معينة سبق تحديدها فإنه من المنطقي أن يكون تقويم المنهج في ضوء مدى ما يحققه المتعلمون من هذه الأهداف ، وبالتالي فإن تقويم المنهج ينبغي أن يكون في ضوء ثلاثة أبعاد هي فاعلية المنهج، وكفاءة المنهج ، وتقبل المنهج . وسوف نكتفي في هذا المقام بشرح فاعلية المنهج .

فاعلية المنهج :

إن الإجابة على السؤال ما مدى تحقيق التلاميذ لأهداف المنهج ؟ تعتبر مؤشراً لفاعلية المنهج . ولما كان من الصعب أن يصل جميع التلاميذ إلى جميع الأهداف ويحققونها بمستوى عال فإن السؤال السابق يصبح هل وصل العدد المتوقع من التلاميذ إلى الأهداف الموضوعة وحققوها بمستوى مقبول ؟ .

ولما كانت درجات التلاميذ في الاختبارات تعبر عن تحقيقهم للأهداف ، فإن الفاعلية تقاس بدلاً له هذه الدرجات ومن خلال المعايير التالية :-

١ - أن يصل ٩٠٪ من التلاميذ الذين درسوا المنهج إلى درجة النجاح (يحققوا أهم الأهداف) .

٢- أن يصل ٥٠٪ من التلاميذ الذين درسوا المنهج إلى ٨٥٪ من الدرجة النهائية (يحققوا جميع الأهداف) .

٣- أن يحقق ٨٠٪ من أي عدد يختار عشوائياً من التلاميذ وبدون علم مسبق عن الاختبار، أهم أهداف المنهج. وذلك بعد فترة تتراوح من ٦ – ٩ شهور عقب انتهاء التلاميذ من دراسة المنهج.

وهناك طريقة أخرى لقياس الفاعلية وهى أكثر شيوعاً من الطريقة السابقة حيث تقاس الفاعلية بمقارنة متوسط درجات التلاميذ في اختبار يطبق عليهم قبل دراسة المنهج (الاختبار القبلي) ومتوسط درجاتهم في هذا الاختبار بعد دراسة المنهج (الاختبار البعدي) ، أي أن فاعلية المنهج تقاس بمدى الكسب الذي حققه التلاميذ نتيجة دراستهم لهذا المنهج.

وتستخدم نسبة الكسب المعدل لبلاك لقياس فاعلية المنهج.

$$\text{نسبة الكسب المعدل} = \frac{\text{ص} - \text{س}}{\text{د} - \text{س}} \div \frac{\text{ص} - \text{س}}{\text{د}}$$

حيث س = متوسط درجات التلاميذ قبل دراستهم للمنهج.

ص = متوسط درجات التلاميذ بعد دراستهم للمنهج.

د = النهاية العظمى لدرجة الامتحان.

وتتراوح نسبة الكسب المعدل ١,٢ – ٢ حتى يمكن القول بأن المنهج له فاعلية في تحقيق ما وضع له من أهداف. ويلاحظ أن هذه المعادلة تقيس ما يحصله التلاميذ نتيجة لدراستهم المنهج حيث تقارن متوسط درجاتهم في الاختبار القبلي (أي قبل دراستهم للمنهج) وفى الاختبار البعدي (أي بعد دراستهم للمنهج) بدلالة الدرجة العظمى لهذا الاختبار، وهذه المقارنة بواسطة هذه المعادلة توضح مدى فاعلية المنهج في تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها.

أما حدي الفاعلية ١,٢ – ٢ فالكثير لا يعلم من أين جاءت ويأخذون بها دون معرفة أساسها .

يفترض بلاك أن متوسط درجات التلاميذ في الاختبار القبلي (س) = صفر ويفترض أن الحد الأدنى لمتوسط درجاتهم في الاختبار البعدي (ص) = ٦٠ وأن الحد الأعلى لمتوسط درجاتهم في الاختبار البعدي (ص) = ١٠٠ وأن الدرجة النهائية للاختبار (د)=١٠٠

$$\text{وبالتالى فأقل نسبة كسب} = \frac{\text{٦٠ – صفر}}{\text{١٠٠-صفر}} + \frac{\text{٦٠ – صفر}}{\text{١٠٠}}$$

$$= ٠,٦ + ٠,٦ = ١,٢$$

وهو الحد الأدنى لفاعلية المنهج بناء على هذه المعادلة .

$$\text{أما أعلى نسبة كسب} = \frac{\text{١٠٠ – صفر}}{\text{١٠٠-صفر}} + \frac{\text{١٠٠ – صفر}}{\text{١٠٠}}$$

$$= ١ + ١ = ٢$$

وهو الحد الأدنى لفاعلية المنهج بناء على هذه المعادلة .

وجدير بالذكر في ختام هذا الفصل أن تقويم المنهج موضوع كبير ومتسع ، وقد اكتفينا هنا بالقدر المناسب لمستوى القارئ المبتدئ في دراسة المناهج وهذا القدر يساعده فيما بعد على فهم المعلومات المتعمقة في هذا المجال .